

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في اول يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٣ صفر سنة ١٣١٧

باب المقالات

٢

كتاب مفتوح

مرفوع

الى حكام دولتنا العلية

قال الشاعر العربي

وكنا الفناها ولم تك مالفا وقد يوءلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما توءلف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن

توءلف الارض التي لم يطب فيها هواء ولا ماء لانها وطن فكيف انت يا اخصب ارض الله واطيبها هواء وماء ارض سوريا وفلسطين واسيا الصغرى وما بين النهرين؟ لقد شهدت افراحنا واحزاننا. شربت اول دمعة سقطت من عيوننا واقتبلت اول بسمة بدت في افواهنا. ورأيت اول حركة تحركتها قلوبنا. وطار في جوك الهادىء اللطيف اخر نسمة من نسمات روح اجدادنا واصدقائنا. في سمائك الآن تتيه ابصار اهلنا واحبابنا. وترفرف ارواح موتانا فوق قبورهم المقدسة في ارضك الطيبة. انت لذتنا في الماضي وذكرك سرورنا في الحاضر. ورجاؤنا في المستقبل. اذا ذكرنا الشرق وبحثنا في صلاح حاله فاياك ايتها البلاد العزيزة نعني وصلاح حالك قبل كل شيء نريد.

اورّي عن هواه بحب ليلى وفيه تغزلي وبه هيامي

وانما الشرق في نظرنا بالقياس اليك بمنزلة المصباح من البدر. او القتاد من الزهر. فالسلام عليكِ وعلى سكانك. السلام على كل ما في ربوعك حتى على تراب ارضك. وورق شجرك. وحجارة جدرانك

***

السلام عليك تحية مشتاق اليك مخلص لك مولع بك راغب في صلاح حالك وانتظام احوالك. يرغب في ذلك لا بوسائل الشدة والعنف فان هذه قد احتكرها قوم نرى ما لا يرون ونعتقد ما لا يعتقدون. وانما يرغب في ذلك بالوسائل الطبيعية والسير الطبيعي القاضي بعدم الوقوف لان الوقوف في هذا الزمان نكوص وعدم التقدم تاخر والحياة اصبحت جهاداً شديداً بين الامم والشعوب فمن وقف داسه القادمون بعده وساروا على جثته الى اغراضهم

ونعلم انك تكرهين هذا الوقوف لانك اعتدت الحركة منذ القديم يوم كنت كوكب الشرق والغرب وكان سكانك اول الواضعين لاسس التمدن والعمران واول الباذرين بذور الحضارة التي تجني اوروبا ثمارها في هذا الزمان. في سفح لبنانك عاشت اول امة تجارية واول دولة بحرية كانت صلة بين

الغرب والشرق . في بوسنورك قامت اعظم دولة في العالم . على ضفاف اردنك انبثق ذلك الفجر الساطع الذي ينير العالم الى هذه الايام . في تجازك قامت شريعة جديدة قدرت بقوة عجيبة على كل شريعة وبسطت لواءها على الكرة الارضية . بين دجلتك وفراتك قام تمدن شرقي عظيم في زمن كانت فيه اوروبا اكواخاً للبرابرة والصيادين . وفي قطعة صغيرة من ارضك يسمونها اسيا الصغرى قامت ايتها الارض العجيبة امم كثيرة باسلة كانت رسل فجر هذا التمدن وطلائع نوره واساس بنائه

اذن ما انت بعزيزة علينا نحن ابناءك فقط بل انك عزيزة على العالم اجمع لماضي مجدك وجلال شانك . فانتِ اذن عزيزة علينا من وجهين . الاول لان تربتك الطيبة مجبولة بدموعنا ومسراتنا وذرات اجسام اهلنا واحبائنا . والثاني لانك عظيمة في التاريخ يا امنا العظيمة ونحن سواء كنا من احفادك او من ابنائك يحق لنا بل يجب علينا ان نفتخر بعظمتك ونسهر لحفظ كرامتكِ

***

انت عزيزة لماضيك اللامع الذي مرَّ ذكره فكيف اذا اضيف الى ماضيك حاضرك ومستقبلك . حاضرك اذا لم ير فيه قصار النظر امراً كبيراً فالذنب لقصر نظرهم لا له . فان تربتك الآن مملوءة بالخيرات الطبيعية . فيها الخيرات المعدنية على اختلاف انواعها وفوق ذلك الخيرات الزراعية . خيرات مخزونة في جوفك لا يقتضي الوصول اليها الا شق هذا الجوف ومد اليد لاخراجها . في جملة اراضيك الارض التي قيل عنها في التاريخ القديم انها تدر لبناً وعسلاً . في جملة اراضيك تلك الارض البكر العذراء التي لم يشقها محراث الزارع منذ مئات من السنين . فحاضرك من حيث خيرات ارضك المعدنية والزراعية حاضر يحق لكل ارض ان تحسدك عليه

اما حاضرك من حيث خيراتك الادبيه فما تحسدين عليه ايضاً . فانه كما ان تربتك بكر عذراء مستعدة لاخراج خيراتها الزراعية والمعدنيه عند شق المحراث والمعول قشرتها السطحية كذلك عقول ابنائك مستعدة لاخراج الخيرات الادبية والعقلية المخزونة فيها عند تمهيد السبل في وجوههم واطلاق ايديهم وعقولهم . يكفي لتحقيق ذلك ان تري فريقاً من ابنائك وهم السوريون واللبنانيون يعبرون البحار ويجوبون القفار ميلاً مع هوى النفس الكبيرة الى تسنم غارب العلى وطلب الرزق في بلاد الله . يكفي ان تنظري تلك المدن الجديدة النابتة من الارض كما تنبت ازهار الربيع كطرابلس وبيروت وازمير والاستانه وان تمعني النظر في تلك الهيئات الاجتماعية المتمدنة الجديدة التي تتوالد وتتكاثر وتنمو في هذه المدن الكبيرة وفي سائر المدن العثمانية الاخرى لتعلمي ان هذه حال امة تحيا وتنمو خلافاً لما يراه قصار النظر وقفلو القلوب . وبالجملة فان في نفوس ابنائك على اختلاف عناصرهم وفي هيئتك الاجتماعية الجديدة من الذكاء والحمية والنشاط وحب العمل ما في تربتك من كنوز الخصب والقوة الحيوية . واي حاضر احسن من هذا؟

اما مستقبلك فماذا نقول فيه . ان حاضرك يدل عليه ومن الفسيل تعرف النخيل اطلقي تلك الكنوز من جوف تربتك وتلك الخيرات المنحبسة في عقول ونفوس ابنائك وانظري بعد ذلك يا ايتها الارض العثمانية كيف يكون مستقبلك

فلا لوم علينا اذن اذا قلنا انك عزيزة علينا وعلى العالم لماضيك المفقود . وحاضرك الموجود . ومستقبلك الموعود . وانما اللوم علينا اذا أهنا ذاك الماضي وخنقنا المستقبل باهمال الحاضر

***

واكرام الماضي وتدبير الحاضر وتمهيد سبيل المستقبل ليست من شؤوننا ولكن من شؤون حكامنا الاجلاء الذين اقامهم الله فينا امناء على تلك الكنوز والخيرات المادية والادبية . اذاً ما اعظم وظيفتهم واسمى مقامهم . وما اسعد هذه الامة بهم اذا اتبعوا ضميرهم وسلكوا بها مسالك العدل والامن والثروة التي فصلنا امرها في الماضي . وليس من شأننا ان نرسم لهم خطة سلوكهم باعنا يقصر عن ذلك وانما نحن نقول ما نعلم على ضعتنا وتقصيرنا وما هو الا صوت في جملة الاصوات المرتفعة من كل جانب بذكر الداء والدواء . ونعتقد انه يوجد بين هذه الاصوات اصوات اعلى واشدّ الا اننا لا نعتقد بوجود ما هو اكثر اخلاصاً . نقول ذلك غير مفتخرين اذ لا فخر في الاخلاص لانه واجب على كل ذي «شعور صحيح» . فصوت نفس محبة مطيعة للقانون هادئة تتفانى في الخدمة الوطنية الحقيقية لانها تخدم نفسها وعشيرتها وان كان بعض هذه لا يعرف هذه الخدمة اولا يريدها . بهذا الصوت الذي لو تجسم لكان ناصع البياض كالثلج . صافياً كالماء الزلال خالصاً من كل كدر كالذهب النقي . بهذا الصوت الخالص الممزوج بالاحترام والحب نرفع الى حكامنا قولنا «اكرموا الماضي ودبروا الحاضر ومهدوا سبيل المستقبل»

***

ومعنى هذا بعبارة صريحة ان انهضوا بوطنكم واصلحوا شؤون امتكم . البحر هائج مضطرب . والجو اسود مكفهر . والزحام شديد والاعداء تحيط بالامة من كل جانب فيجب قهر هئولاء الاعداء والنهوض بها من غير التفات الى ذلك الهياج والاكفهرار والزحام . وهئولاء الاعداء ثلاثة : الاول العدو الخارجي الذي يطمع في مافي قبضتنا ويتداخل في امورنا تارة بحجة الحماية الدينية او نصرة الانسانية وآونة بحجة امواله التي نقرضنا اياها . اما الحجة الاولى فدواؤها الوحيد اتباعنا السياسة الداخلية القوية من التوفيق بين العناصر العثمانية ومعاملتها معاملة واحدة باخلاص وحسن نية . واما الحجة الثانية فلا زوال لها الا بوفاء تلك الديون والاقتصار في النفقات على الحاجي دون الكمالي حتى لا تزداد تلك القيود والسلاسل الذهبية

العدو الثاني الداخلي . ويطلق هذا على فريقين من ابناء الامة . فريق يمهد سبيل الاجنبي ويساعده على ما يريده من الشر بدولته سواء في السر او في العلانية وفريق يبذر بذار الشقاق والفساد بين عناصر الامة وينفخ في فئة منها روح التعصب والجهل موغرًا صدرها على فئة اخرى . وكلا الفريقين في نظرنا عدو للبلاد التي نشأ فيها

العدو الثالث اشد اعداء الامة واكثرهم فتكًا بها وهو « الحاكم الظالم » الذي يتخذ منصبه وسيلة لملء جوفه بمال السحت والظلم ناهشًا لحم الامة وممتصًا دمها وهادمًا بيده الاثيمة اساس بنيانها ومبعدًا عنها قلوب ابنائها وانصارها

فوظيفتكم ايها السادة حكام دولتنا العلية ان تحاربوا هئولاء الاعداء الثلاثة لتنقذوا البلاد من شرهم . وابدأوا بالاخير فساعدًا . اضربوا بعصا من حديد على تلك الايدي الاثيمة التي تصطاد بحبائل الحكومة دينار الغني ودرهم الفقير وفلس الارملة . انبذوا نبذ النواة اولئك الذين يحسبون مناصب الدولة تجارة يصرفون بها الاموال الى جيوبهم فيجنون على انفسهم لانهم ينزلونها في احط منزلة وعلى الامة لانهم يهدمون بنيانها بايديهم

وكما تحفظون خراف الامة من هئولاء الذئاب احفظوها من الثعالب الاخرى . احفظوها من مريدي الشر لها ودعاة الفساد والشقاق فيها فان ضرر الفريق الواحد مساو لضرر الفريق الثاني . وكما تحفظونها من هئولاء الذئاب والثعالب احفظوها من تلك النمورة القاسية التي تطلب الحرية والاستقلال لنفسها وتكرهها لسواها

وطريقة حفظها من هئولاء الاعداء الثلاثة الذين يتناوشونها كل من جانبه ان تحوطها قوة تثبت بها في وجوههم وترد عنها عدوانهم حتى اذا ما اسمعها الاول اغراءه وذكر لها سوء حالها ليستميلها اليه اجابته بقولها « كنتم يومًا مثلنا وسنكون يومًا مثلكم » واذا سمعت صوت العدو الثاني قالت للفريق الاول منه « سوء حالكم لا يبرر خروجكم واذا لم تخلصوا الا في سرائكم فاي فضل لكم » وقالت للفريق الثاني « تعلموننا ان نكره بعضنا بعضًا لاختلاف بيننا في المذهب فسآ فالكم ان في هذا المبدأ الوخيم خراب بلادنا وانحطاطنا جميعًا » وقالت للعدو الثالث « فليكن ماتأكلونه من مالنا ظلمًا وعدوانا نارًا تحرق احشاءكم »

ولكن الامة لا تزال طفلة وقد ينقضي عليها زمن طويل دون ان تقدر على النداء بهذا الكلام . فهو الآن يا حكامنا من وظيفتكم . نادوا على السطوح بجريمة الذين يتخذون مناصبهم أنابيق يستقطرون بها دماء الامة ليمتصوها امتصاصًا نادوا بجريمة الذي يبذر بذور الشقاق والتعصب والانقسام سواء كان مسلمًا او مسيحيًا . اجمعوا اغصان شجرتكم بقوة ولين : بهذه الامور الثلاثة تسعدون بلادكم

وانما تسعدونها اذا كان القول مقرونًا بالعمل فان القول وحده كلام يذهب في الهواء . فباسم الله وباسم حبكم لوطنكم وغيرتكم على سمعة بلادنا وبلادكم بازاء الاجنبي الغريب الناظر الينا واليكم مدوا أيديكم الكريمة الى هذا الحقل العثماني الطيب الخصيب « واكرموا ماضيه ودبروا حاضره ومهدوا سبيل مستقبله » بنبذ بذور الشقاق والامتياز من تربته . بمزج عناصره مزج الراح بالماء . بالضرب بعصا من حديد على يد كل بستاني اي كل حاكم لا يقوم بواجباته

***

هذا ما اردنا ان نرفعه اليكم . رفعناه واطلنا الكلام فيه لانه يلذ لنا الاطالة في ذكر تلك الارض العزيزة الملقى زمام ماضيها وحاضرها ومستقبلها في ايديكم . وكما انه يلذ لنا ذكر تلك الارض المحبوبة يلذ لنا ايضًا ذكر الايدي القابضة على زمامها . فالسلام عليكم وعلى تلك الايدي يوم تمدونها لضمد الجراح ومسح الدموع وادخال الامة في دورها الجديد الذي ينتظره الآن في كل مكان ملايين العثمانيين

نقول ذلك ولا نجهل مافي طريقكم من العقبات والعثرات . ولكن بقدر الصعوبة التي تكون في طريقكم يكون فضلكم عظيمًا وفوزكم كبيرًا

لا نجهل ذلك ولا نجهل ما يجب لكم علينا كما اننا لاننسى مالنا عليكم . لنا عليكم ان تخدموا بلادنا و بلادكم خدمة صحيحة وتنهضوا بها وتعلوا شأنها ولكن علينا نحن ايضاً مثل ما عليكم علينا ان نكون في مقدمة خادمي الدولة والامة واول الخاضعين للقانون الذي باسمه نطلب منكم العمل لبلادنا وبلادكم: باحترام ورضى نطأطىء الرأس لدي هذا المبدأ الصحيح ونقوم بهذا الواجب

علينا كصحافيين ان لا نزيد العقبات عقبة بما نغرس في نفوس القراء مما يفسد شعورهم ويعوج حكمهم فيغل ايديكم او يهدم عند العمل عملكم : باحترام ورضى نحني الرأس ايضاً امام هذا الواجب

علينا ان نطيعكم ضمن دائرة القانون والعدل ونحترمكم ونحبكم ونسهل عملكم . باحترام ورضى نحني الرأس ايضاً امام هذا الواجب

ها اننا نقوم نحن بواجباتنا فنخدم . ونطيع . ونحترم . ونحب . ونسهل . قوموا انتم ايها السادة بواجباتكم

تاثير الموسيقى

في الحيوان

(انظر الرسوم التالية)

هل للحيوان نفس ؟ واذ كان له نفس فاين تذهب بعد الموت ؟ واذا لم يكن له نفس فما هو مصيره ؟ وهل يشعر الحيوان بما يشعر به الانسان من الحب والغضب والكراهة والخوف والالم ؟ لا ريب في ذلك لانه امر ظاهر . ولكن هل يشعر الحيوان بما يشعر به الانسان من الميل لما هو جميل وحسن وشجي كالموسيقى مثلاً

جرب احد علماء الانكليز في حديقة الحيوانات في لندن تأثير الموسيقى في الحيوانات فتوصل الى نتائج بسطها في مجلة برسونس ما كازين الانكليزية . وقد اختار من الات الموسيقى ما كان ذا صوت قوي حاد كالكمنجة وما كان ذا نغم رخيم كالشبابة (القصبة) واخذ معه فوتوغرافياً لتصوير الحيوانات وهي تسمع الانغام الموسيقية لمعرفة حركاتها وتأثرها من رسومها

وكان اول حيوان زاره القرود فلما سمعت اصوات الموسيقى فرت الى بيوتها . ولكن القرد المعروف بالاورانغوتان اطربته الموسيقى فجلس مطرقاً كأن تلك الالحان اشجته فجعلته مبهوتاً . ولما بطلت الموسيقى وذهب العالم صرخ القرد صراخاً دل على غيظه من قطعهم الموسيقى وتركهم اياه

ثم زار هذا العالم النسر واسمعه الانغام الموسيقية فراق النسر اصواتها وبقي مصغياً اليها . وكان النسر المعروف بالنسر الملكي نائماً . فلما رنت اصوات الموسيقى فتح عينيه على حين بغتة ولبث مبهوتاً شاخصاً في الموسيقيين ولم يصرف نظره عنهما حتى قطعا الغناء

ثم قصد العالم التمساح وهو راقد في مكانه . فلما سمع التمساح الموسيقى رفع رأسه في الهواء قليلاً ثم اخذ ينظر اليهم « باسماً » مصغياً . الا انه لما سمع صوت الشبابة الرخيم توارى عن البصر على عجل

واقترب العالم من اللبوة وهي مستغرقة في النوم فلما سمعت الموسيقى هبت من رقادها مذعورة ونظرت اليهم نظر الغضب ثم اشتدت الاصوات الموسيقية فتحركت اللبوة ونهضت واخذت تركض في قفصها

اما الذئاب فقد سمعت الموسيقى الى النهاية . ولما بطلت ظهر الاستياء في وجهها وقام احدها ومد يده بين قضبان القفص الحديدي كأنه يطلب اعادة الالحان . وكثيرون من السياح رووا ان الذئاب تجتمع عليهم في الصحراء هي وبنات آوى وتجلس اليهم من بعيد حلقة واحدة لتسمع انغامهم الموسيقية

اما النمر فاعجبته كثيراً الانغام الرخيمة فاخذ يتثاءب ويتمطى كالهر الكسول . ثم جعل يفرك جلده بقضبان قفصه الحديدية .

والافعى راقتها الانغام الرخيمة ايضاً فسمعتها باصغاء وانتباه

هذا اهم ما رآه العالم من التأثير في الحيوانات التي اسمعها الموسيقى ولاحظ هيئة سحنتها وهي تسمعها لمعرفة مبلغ ما تؤثره فيها . ولما وقفت المجلة الباريزية الفرنسوية على تجارب العالم الانكليزي حذت حذوه وجربت تجربته في حديقة الحيوانات في باريز فكان نجاحها اقل من نجاح العالم الانكليزي الا انها وجدت في تجاربها امرين يستحقان الالتفات . الاول تأثر الزرافة للاصوات الموسيقية وطربها لها حتى مدت عنقها واخذت طرف الآلة الموسيقية بلسانها كانها تريد ان « تشرب » اصواتها شرباً

والامر الثاني طرب الغنم المرسلة من داهومي الى حديقة الحيوانات فانها ما سمعت اصوات الشبابة حتى اخذت تركض الى جهة النافخ فيها كانها ذكرت اصوات شبابات رعاتها في جبال الداهومي واوديتها .

ومما يروى عن تأثير الموسيقى في الحيوان ان رجلاً اعتاد ان يدخل حرشاً وفي يده شبابة ينفخ فيها انغاماً شجية



ثم ينفرد منها قمري وانثاه و ياخذان بالغناء جوابًا لغناء الرجل (الرسم الاول)

فكانت تجتمع عليه الطيور في الحرش وتغرد على الاشجار فوقه ثم ينفرد منها قمري وانثاه فينزلان الى غصن دانٍ وياخذان بالغناء جوابًا لغناء الرجل كما ترى في الرسم الاول

وقد جرب بعضهم تاثير الموسيقى في حيوانات اهلية قل ان سمعت انغامًا موسيقية فجاءت نتائج تجاربه كالنتائج السابقة . فان الكلب لما سمع صوت الموسيقى وكان جاثمًا على الارض هب واستوى على يديه محدقًا بها ومنصتًا اليها (انظر الرسم الثاني) والبط التفتت اليها بنزق حين سمعتها وابتعدت عنها في البركة الا انها لبثت ناظرة اليها. (انظر الرسم الثالث) اما البقرة فاخذت تنظر اليها وتطيل النظر من غير ان يبدو على سحنتها شيء من الرغبة او الرهبة كأن وجهها وجه اولئك الفلاسفة الكبار الذين عركهم الدهر وعركوه فصلبت بشرة وجوههم حتى اصبحت لا يبدو عليها شيء مما في نفوسهم . (انظر الرسم الرابع)

هذا ما رأينا جمعه للقراء في هذا الموضوع طلبًا للفكاهة والفائدة. والارجح ان جميع التأثرات التي مرَّ ذكرها ناشئة عن استغراب الحيوانات تلك الاصوات الموسيقية التي تسمعها لا عن تأثيرها فيها تأثيرًا موسيقيًا الا امر غنم الداهوي فتعليلها العلمي ظاهر وهو ذكرها مراعيها ومرعاتها عند سماعها صوت شبابة كشبابتهم وامر القمري في الحرش فانه من قبيل التربية والعادة وليس هذا الامر من الموسيقى في شيء كما لا يخفى



فان الكلب لما سمع صوت الموسيقى وكان جاثمًا على الارض هبَّ واستوى على يديهِ محدقًا بها ومنصتًا اليها (الرسم الثاني)

وفيما نحن نقلب الجزء التاسع من مجلة الضياء الغراء بعد كتابة ما تقدم عثرنا على ثلاث حوادث مذكورة فيه بقلم حضرة



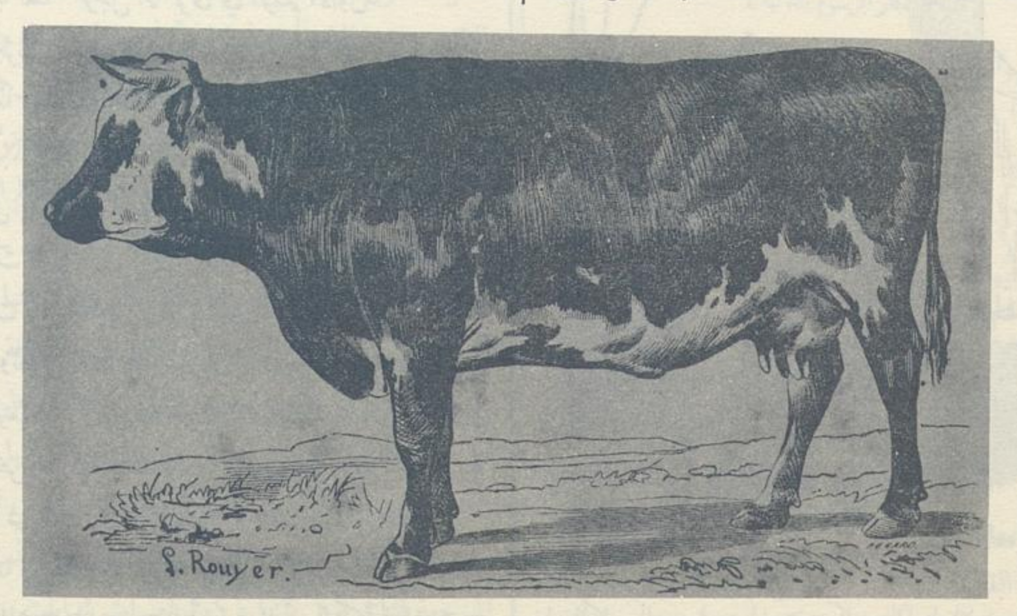
والبط التفتت اليها بنزق حين سمعتها وابتعدت عنها في البركة الا انها لبثت ناظرة اليها (الرسم الثالث)

الكاتب الاديب نقولاافندي الحداد تدل على تاثير الموسيقى في الحيوان والنبات . الحادث الاول ان بعضاً من تلامذة احدى المدارس الكلية في بيروت قبضوا على حية صغيرة ليمتحنوا تأثير الموسيقى فيها فاطلقوها في فسحة واسعة وكان احدهم يلعب على كمنجته فتقف واذا توقف عن اللعب تسير وامتحنوا ذلك مراراً فصح امتحانهم

والحادث الثاني ان ابن قسيس في بياز ماد زبروك وعمره اربع سنوات دنا من اسد مسلسل لبعض الجيران وكان من اشرس السباع الى ان صار عند براثنه فخفقت لذلك قلوب الناظرين ولم يكن من يجترىء على التقدم لانقاذه . ورات ذلك فتاة كانت في غرفة مشرفة على موضع الاسد فاسرعت الى آلة موسيقية واخذت توقع عليها اللحن المعروف « بملك الاجام » فسر الاسد سروراً ذهل به عن فريسته والتفت الى جهة الصوت مصغياً فعاد الولد مطمئناً ولكنه لما بلغ البيت وسمع البكاء وشاهد الاضطراب صرخ وبكى

الحادث الثالث ان رجلاً من اهالي حمص زاره صديق فقصدا التنزه في بستان بظاهر البلدة فعند دخولها اليه وجد الحمصي ولده وابن اخيه وصاحباً لهما حسن الصوت مجتمعين حول شجرة طولها نحو متر ذات جذوع وورقها كورق الحناء وزهرها اصفر بحجم زهر الفل فسالهم عن سبب اجتماعهم فاعلموه انها « شجرة العاشق » وهي شجرة يزعمون انه اذا انشد احد تحتها بنغم الاصفهان انشاداً حسناً طربت فتتاثر زهرها . قال الراوي فهززت هذه الشجره فلم يسقط منها زهرة فاوعزت الى الغلام ذي الصوت الحسن ان ينشد فلم ينشد حتى اخذ الزهر يلوي ويسقط فتركنا هذه وتتبعنا خمساً أُخرى من نوعها فوجدناهن مثل الاولى .

وغني عن البيان اننا نقلنا هذه الحوادث الثلاث من قبيل تفكهة القراء وبودنا لو يخبرنا حضرات القراء في حمص هل سمعوا بهذه الشجرة



اما البقرة فاخذت تنظر اليها وتطيل النظر من غير ان يبدو على سحنتها شيء من الرغبة او الرهبة (الرسم الرابع)

ليكورغوس

واضع شرائع سبارطه

تاريخ حياته ـ شرائعه في سبارطه ـ تاثيرها

التربية الاسبرطية

انتهينا في الكلام على تاريخ حياة ليكورغوس في الجزء الخامس الى بلوغه السلطة العليا وشروعه في ادخال الاصلاح الى سبارطه برضى ملكيها وشعبها · ونحن الآن ذاكرون انواع هذا الاصلاح فنقول

مجلس السنات

كان اول اصلاح ادخله ليكورغوس الى سبارطه تأليفه مجلساً عالياً لحكومتها يدعى السنات · قال افلاطون · خير ما عمله ليكورغوس في سبارطه انشاؤه هذا المجلس العالي فانه جعله صلة بين الشعب والملكية فاذا قام في نفس الشعب ان يضطهد الملكية ساعدها هذا المجلس عليه واذا خطر للملكية ان تضطهد الشعب ساعده المجلس عليها · فتكافأت به قوة الاثنين وتوازنت سلطتها

وقد جعل ليكورغوس عدد اعضائه ٢٨ عضواً حتى اذا اجتمع ملكا سبارطه بهم اصبحوا جميعاً ٣٠ عضواً · وخول للملكية حق حل هذ المجلس ومنح الشعب حق الغاء قراراته او الموافقة عليها · وجعل مكان اجتماعه بين نهر كناسيون وجسر بابيس في الخلاء لانه رأى ان القاعات المنمقة المزوقة لا تصلح لاجتماع قوم من العقلاء عهد اليهم الحكم في مصالح البشر وامورهم اذ قد يشغلهم منظر التزويق والتنميق عن بعض ماهم فيه وينفخ فيهم العجب والكبرياء · فاصبحت طريقة الحكم في سبارطه على هذا الوجه : يقترح الملكان واعضاء السنات الاقتراحات على المجلس من غير ان يكون لاحد من الشعب ان يقترح اقتراحاً · ومتى وضع المجلس قراره عُرض القرار على الشعب فله ان يقبله او يرده · واذ اصبح الشعب بعد عهد طويل يزيد في هذه القرارات او يحذف منها ميلاً مع هواه ابلغه الملكان ان الآلهة قد امرت بحل اجتماع المجلس والغاء ما يزيده الشعب او يحذفه كلما زاد او حذف وبذلك نزعت الملكية من يد الشعب سلاحاً قوياً

ومع ان هذا المجلس قد افاد حكومة سبارطا كثيراً فانه ما ليث بعد ليكورغوس ان انقلب نفعه ضرراً · ذلك ان اعضاءه شرهت نفوسهم الى الاستبداد فاصبحوا شديدي الوطأة على الشعب كما كان شديد الوطأة على حكومته · فتقرر ان ينتخب الشعب خمسة قضاة يكون لهم يد في ادارة الشؤون ضرباً على ايدي اعضاء السنات · واول من عمل بهذا النظام الملك تيو بومب · فعنفته زوجته على عمله هذا لانه يحط من كرامة الملك اذ يغل يده ويضعف سلطته ويجعله لانه سيخلف الملك لاولاده ضعيفاً مضعضعاً · فاجابها الملك « كلا بل انني اخلفه قوياً راسخ الاركان » وقد صدق هذا الملك فان الشرور السياسية التي انتابت المسينيين والارغوسيين من اتساع الخرق بين الملكية والشعب لم تجد سبيلاً الى الاسبرطيين مع انهم جيرانهم واقاربهم والفضل في هذا المشروع ليكورغوس وادخال هؤلاء القضاة فيه يلينون شدة المجلس ويكونون بالنيابة عن الشعب حكماً بينه وبين الملكية · هذا اول اصلاح ادخله ليكورغوس الى وطنه

قسمة المنقولات وغير المنقولات

وثاني الاصلاحات التي انشأها ليكورغوس قسمة الاراضي بين الاسبرطيين بالسواء · فقد كانت الامة في لاكونيا كما هي الامم في هذا العصر اي فريقين فريق الاغنياء الذين يكنزون الاموال ويملكون الاراضي الواسعة وفريق الفقراء الذين لا يملكون خبزهم ولا يكنزون الا الشقاء · فرغبة في ان يطرد ليكورغوس من لاكونيا وسبارطه عاصمتها الرذيلتين لاشد تقويضاً للممالك وهما : « الفقر والغنى » اللذين يجران وراءهما الصلف والحسد والبخل والاسراف وما اشبهها من الرذائل وطن النفس على اقناع الاسبرطيين بتسليمه اراضيهم كلها لقسمتها بينهم من جديد قسمة عادلة · فالقى اليه الاسبرطيون اراضيهم فقسم اراضي لاكونيا الى ٣٠ الف حصة وزعها على السكان وقسم اراضي مدينة سبارطه الى ٩ الاف حصة وزعها على سكانها ايضاً · وكانت كل حصة من هذه الاراضي كافية لاخراج ما يقتات به رجل في السنة من حبوب وخمر فلم يبق في سبارطه من يشكو حاجة او من يشكو جاره لزيادة رزقه عن حاجته · وفيما كان ليكورغوس عائداً يوماً من سفر ابصر حقول لاكونيا ممتلئة باكداس متساوية من المحصولات فقال باسماً لرفاق يصحبونه « ان محصولات لاكونيا كميراث اقتسمه اخوة لاب واحد »

ورغبة في جعل الاسبرطيين متساوين في كل شي اراد قسمة المنقولات كما قسم العقارات · ولكنه رأى في الامر

صعوبة لرفض اغنياء الاسبرطيين التنازل عما في ايديهم منها فرأى ان يأتيهم من طريق اخرى· ذلك انه امر بالغاء نقود الذهب والفضة ليقضي بذلك على البخل والغنى قضاءً مبرماً· وبعد ابطال النقود الذهبية والفضية ضرب النقود من الحديد وجعلها بحجم كبير وقيمة بخسة حتى ان من اراد حمل ما يساوي عشرة جنيهات منها لزمه ان يحضر مركبة يجرها ثوران لجر هذه القيمة ...

فطردت هذه السكة الجديدة من سبارطه كل عدوان وجرم واختلاس اذ لم يبق احد من الاسبرطيين يقدم على سرقة نقود لا تُسرق لثقلها وكبر حجمها واذا سرقت فلا سبيل الى اخفاء امرها· ولم يبق احد يصنع شراً للحصول على هذه النقود الغريبة بل لم يبق ميل في النفوس الى اقتنائها· وحتى لا يبقى لها نفع بعد كسرها مخافة ان يخطر لاحد سرقتها لكسرها والانتفاع بها جعلها ليكورغوس من حديد لا ينفع شيئاً بعد كسره· ويقال انه كان يغمسها بالخل بعد احمائها الى درجة الحمرة فتفقد قوتها وتصلب وتصبح غير صالحة للطرق بل تتفتت وتتقصف تحت المطرقة

بذلك قضى ليكورغوس على «اله الذهب» قضاءً مبرماً فتفرقت جنوده ايدي سبا وفيها الدناءة والبخل والسرقة والاسراف والكبرياء والعدوان وباقي الرذائل التي تنبت في حقل «الثروة» ثم الغى في سبارطه جميع الفنون الكمالية اي التي لا حاجة بالشعب اليها· وهب انه لم يلغها فانها كانت قريبة من الاندثار من تلقاء نفسها وذلك باندثار النقود الفضية والذهبية لان امم اليونان الاخرى كانت لا تقبل النقود الاسبرطية الجديدة بل تسخر منها واي فائدة لارباب تلك الفنون من نقود لا يتعامل بها· فلم يبق في استطاعة الاسبرطيين ان يبتاعوا من خارج بلادهم شيئاً من مواد البذخ والزينة وتركت السفن الاجنبية الدخول الى مينائهم اذ لم يعد لها حاجة في مملكة لا كونيا فلم يعد يُرى فيها تجار الرقيق وبياع الحلى والحلل والمتفلسفون والمشعوذون والقصاصون اذ لم يبقَ في ايدي السكان نقود رائجة تؤخذ منهم· فتساوى الفقير والغني واصبح مالك المنقولات كمن لا يملك شيئاً وانصرف عملة الاسبرطيين عن الفنون الكمالية والصنائع غير الضرورية الى الصنائع الضرورية والفنون الحاجية كعمل الكراسي والفرش والموائد فاتقنوها احسن اتقان وامتازوا باختراع كأس يسمونها الكأس الاسبرطية او «كوتون» وهي مما كان يستعمله الجنود في الحرب ووجه فائدتها ان لونها يمنع الجندي الشارب بها من رؤية كدر الماء اذا كان الماء كدراً ولشفتها حاجز يمسك الكدر عن الوصول الى الفم فيشرب الجندي ماءً زلالاً

الموائد العمومية

ورغبة في ان يستأصل ليكورغوس كل بذخ او كل ميل للبذخ في سبارطه انشأ مشروعاً ثالثاً غريباً وهو «اقامة الموائد العمومية»· ذلك انه حظر على الاسبرطيين ان يأكلوا في منازلهم واقام موائد عمومية في اماكن مخصوصة يأكلون عليها كبارهم وصغارهم اغنياؤهم وفقراؤهم· فمنع بذلك حدوث ما يحدث منذ بداية العالم الى اليوم: اناس يسمنون اجسامهم بالمآكل السمينة والالوان المختلفة ويحشون بطونهم بكل ما تشره اليه نفوسهم فيجلبون بها على انفسهم الامراض البدنية والنفسانية· واناس في الشوارع فقراء معوزون يموتون جوعاً وعرياً وبرداً ويأساً·

وكانت نفقات هذه الموائد تؤخذ من جميع الاسبرطيين اذ كان على كل منهم ان ياتي في كل شهر بمكيال من الدقيق وثمانية آنية من الخمر وخمس ليبرات من الجبن وليبرتان ونصف من ثمر التين وشيء من النقود لابتياع اللحم· وكان يجلس الى كل مائدة ١٥ شخصاً فيأكلون على موائد الدولة من طعام الدولة· وكانوا يراقبون بعضهم بعضاً فاذا وجدوا واحداً منهم لا يأكل ولا يشرب علموا انه أكل في منزله فيوسعونه حينئذٍ تنديداً ويرمونه بالشراهة ومخالفة النظام

وكانوا ياخذون اولادهم الى هذه الاجتماعات العمومية ويمازحونهم فيها ليعوّدوهم احتمال المزاح لان الاسبرطيين برعوا في هذا الفن من الكلام· وكانوا يطيلون المزاح على من يحتمله ولكن متى طلب منهم من يمازحونه ان يتركوا المزاح تركوه لساعتهم· وحين خروجهم من هذه الموائد في الظلام لم يكن لهم ان ينيروا طريقهم بالمصابيح لبث الشجاعة في قلوبهم وتعويدهم السير بلا خوف في ظلام الليل

الا ان اغنياء الاسبرطيين سخطوا اشد السخط على ليكورغوس بسبب اقامة هذه الموائد ومنعه اياهم من التمتع بالطيبات في منازلهم· فاجتمعوا وثاروا يطالبونه حتى اذا وجدوه صرخوا صراخاً شديداً وهجموا عليه يرمونه بالحجارة من كل جانب ففرّ منهم وعمد الى هيكل هنالك ليلجأ فيه فتبعه فتى نزق شرس يدعى الكاندر يحمل عصا في يده· فلما اوشك ليكورغوس ان يبلغ باب الهيكل التفت ليرى من هذا الذي يطلبه وكان الكاندر قد ادركه

فبادره بضربة من عصاه ففقأ بها عينه . فلم يسلم ليكورغوس نفسه الى الألم بل التفت بثبات جأش الى الشعب الذي كان يركض وراءه واراهم الدم الجاري من عينه فتحول سخطهم الى رضى وندموا وخجلوا مما صنعوا ورغبة في مكافأته واظهار خطأهم منحوا ليكورغوس رقبة الفتى الكاندر الذي فقأ عينه اي جعلوه عبدًا ومملكًا له . ومنهم من يقول ان الكاندر لم يفقأ عين ليكورغوس ولكن ضربه بعصاه فقط . فاخذ ليكورغوس الكاندر الى منزله ولم يهنه بكلمة بل امر خدامه ان يتنحوا وامر الكاندر ان يخدمه مكانهم فاطاع الفتى صاغرًا ولزم خدمته وهو كل يوم يرى دماثة اخلاقه ولطفه ووداعته وحسن سيرته في منزله فندم على ما صنع ندامة شديدة واحب ليكورغوس حبًا شديدًا . وهكذا جعل ليكورغوس بلطفه وصفحه ذلك الفتى الشرس النزق رجلاً وديعًا محبًا فكان في ذلك خير عقاب له ومقوم لاوده . ومن ذلك الحين امتنع الاسبرطيون من حمل العصي في اجتماعاتهم العمومية . واقام ليكورغوس هيكلاً لمينرفا الهة الحكمة باسم مينرفا « اوبتيليتيد » ابتهاجًا بنجاته من الخطر وسماها او بتيليتيد نسبة الى العين فانها في لغة الدور بين « اوبتيل » (ستأتي البقية)

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

لحضرة الكاتب المجيد نجيب افندي المشعلاني

« هل ان البلاد اشد احتياجًا الى تعليم
« الرجل ام الى تعليم المراة »

(تابع ما قبله)

بقي عليَّ ان ابحث في جواب سؤالين آخرين وهما

من هو المسئول عن تعليم المراة

وكيف او ماذا يجب ان تتعلم

اما جوابي على الاول فلا شك انهُ يسرُّ حضرة مناظري لاني لا استطيع ولا اريد ان اخفي هذه الحقيقة الساطعة وهي ان المسؤول عن تعليم المرأة هو الرجل فيجب ان يتعلم الرجل اولاً لكي يستطيع حينئذٍ ان يعلم المرأة ويؤهلها للمركز السامي الذي اوجدته لها الطبيعة

ولكني اسأل المعترض . ألم يصبح عدد المتعلمين من الرجال كافيًا للاهتمام بتعليم المرأة ? ألا يخرج في كل سنة من مدارس سوريا مئات من الشبان الذين اتقنوا اكثر العلوم اللازمة ? السنا نرى ان المتعلمين من الرجال قد ازدادوا عددًا وانتشروا في اكثر انحاء البلاد ? افما حان الوقت الذي به ينبغي الاهتمام في تعليم المرأة ? اليس من الضروري حفظ الموازنة في العدد بين المتعلمين والمتعلمات

لا اظن ان احدًا بيننا هذه الليلة يمكنه ان يجيب على هذه الاسئلة بالنفي ويكون صادقًا

ولكن اذا قيل ان مدارس الاناث ايضًا يخرج منها كل سنة عدد ليس بقليل من المتعلمات المتهذبات اقول للمعترض باني اسلم معك بان عددًا من الفتيات يتركن المدرسة في كل سنة نائلات الشهادة المدرسية ولكني لا اقول انهن متعلمات وسأبرهن على صدق هذا الرأي فيما بعد

وانما اقول هذا على الاجمال ولا اخصص فان بين اللواتي خرجنَ من المدارس اديبات فاضلات متهذبات ولكنهنَّ لسوء الحظ قليلات ولا يصدق هذا الوصف في اعتقادي على كل فتاة تركت المدرسة كما سترى

اما كيف تتعلم المرأة او ماذا يجب ان تتعلم فليس اكثر من الاراء فيه . وفي اعتقادي ان المرأة يجب ان تشوق تشويقًا الى العلم الصحيح الذي يراد تعليمها اياه . ولا يجب ان يضغط عليها بل يجب ان تعامل باللطف والرقة والوداعة والحلم لانها مفطورة على هذه الصفات ولا يمكن ان تتعلم الا اذا

عوملت بها لان الرجل لا يقدر ان يكره المراة على التعلم ولكنه يقدر ان يحبب العلم اليها. فاذا اراد ان يعلمها فنّاً يكفيه ان يمدح في حديثه امامها ذلك الفن ويظهر جماله ونفعه ولياقته بالمرأة وضرورته لها ويقرن ذلك ببيان الطرق السهلة الممكن ادراك ذلك الفن بواسطتها وتعيين اسماء الكتب التي يعول عليها في درسه . ثم اترك خزانة كتبك مفتوحة امامها فانها لا تلبث ان تندفع من تلقاء ذاتها الى المطالعة والبحث والتحري حتى تدرك كفايتها من الفن المطلوب . وقد اكد الباحثون ان هذه افضل طريقة للمرأة « التي تكون قد تعلمت العلوم الابتدائية البسيطة » لكي تقتبس المعارف التي تنير عقلها وتفتح ذهنها وتؤهلها للمركز الذي خلقت له

والمرأة كالنحلة في بعض صفاتها فكما ان النحلة لكي تجني عسلاً يجب ان تكون حرةً للتنقل من زهرة الى اخرى فتاخذ من كل منها كفايتها هكذا المرأة يجب ان تطلق لها حرية في امتصاص عسل المعرفة من ازهار المؤلفات الادبية المفيدة فتاخذ منها كفايتها

واذا دفعتها الى تناول ما يزيد عن حاجتها اتخمت وعجزت نفسها عن هضم العلم الذي اكرهتها على التهامه . واذا منعتها من تناول حاجتها منه زدتها تصلفاً في الرأي وافسدت علمها من حيث كنت ترجو اصلاحه . ولكن قبل ان تطلق لها هذه الحرية وتترك لها الاختيار في التصرف ينبغي ان يكون قد سبق اعداد قواها العاقلة لقبول العلم الصحيح واطراح الفاسد لا بطريق الامر والنهي ولكن بطريق تحبيب الشيء او التنفير منه

فكما ان بعض الازهار اذا تعرضت كثيراً لحرارة الشمس يبست واحترقت وتلفت او اذا لم ترَ نور الشمس علتها العفونة وبطل نموها وماتت هكذا المرأة اذا زدتها من العلم فوق الطاقة تنقلب الفائدة منه ضرراً قاتلاً واذا حرمتها منه ذهبت شهيدة الظلم والغباوة

اما العلوم التي يجب ان تتعلمها المراة فهي اولاً مبادئ الدين القويم ولكن اياك ان تدعها تتطوح فيه لانه لا يوجد ضررٌ اعمّ واشد من ضرر المراة المتعصبة في دينها المتعامية في تعصبها واعني بالتعصب ذلك الانقياد الاعمى الذي هو اشبه بقيود مصنوعة من معدن الادّعاء وقصر النظر

ويجب ان تتعلم من لغتها ما يكفيها لان تكتب وتنشئ دون غلط في التركيب . ويجب ان تتعلم ايضاً كفايتها من الحساب والجغرافيا والتاريخ . ويزاد على ذلك لمن يساعدهم الحال تعلم بعض اللغات الاجنبية والموسيقى والتصوير ويجب ان تتعلم وتتقن فن الخياطة والطبخ والاقتصاد وترتيب البيت والاهتمام بشؤونه وذلك لانها ستصبح يوماً ربة بيت فينبغي لها ان تكون عالمة بكل ما يحتاجه من الادارة ولو كانت في حال تغنيها عن ان تعمل فيه بيديها كل حاجاته

وبوجيز العبارة ان تتعلم المراة كل ما يلزمها من العلم ليجعلها محبوبةً فاضلة . وزوجةً فاضلةً . ووالدةً فاضلة .

واية فائدة ترجى من المرأة المسترجلة الا انها تزاحم الرجل في اعماله فتصبح غريمة له لا شريكة وتناقض حكم الخالق في وجدانها . ومتى صارت مزاحمةً للرجل تكون قد عزلت نفسها برضاها من سرير ملكها ورضيت ان تكون مملوكة لا ملكة

اليست المرأة هي التي خلقت لتعلمنا الوداعة والشفقة صغيرة ولتعلمنا الحب فتاة ولتملك عواطفنا صبية ولتكون شريكة حقيقية لزوجها في كل ادوار حياته . فهي التي تعزيه في مصابه وتكتئب معه لبلواه وتفرح لسروره وشرفها بشرفه وراحتها براحته وهي التي تمرضه عليلاً وتضمده جريحاً وتجدد فيه العزم مأيوساً وتبكيه ميتاً وتكلل قبره باكاليل الازهار وندى المدامع مدفوناً

فمن هذا الملاك الطاهر الذي يحبب الينا الحياة ويجعلنا نهزأ بالمصائب غير المراة الفاضلة المتعلمة التي هي من افضل عطايا الله للانسان

لو تعلمت المراة في بلادنا كما يجب لما غصت السجون بالاشقياء ولما تكررت على مسامعنا اخبار التعدي والشقاق التي يرتجف لها قلب الوطنية . فعلموا المراة اذاً اردتم رفع منار هذا الوطن العزيز . علموها اذا اردتم ان يعم السلام والالفة والاخاء . علموها لتتمتعوا بالسعادة التي تستطيع هذه الارض ان تهديها للانسان . علموها لتصبح البلاد جميعها كانها بيت واحد تسكنه عائلة واحدة لا روح يجري في عروق بنيها غير روح حب الفضيلة والصلاح

قلت فيما تقدّم ان مدارس الاناث في بلادنا يخرج منها كل سنة عددٌ من نائلات الشهادة وقلت ان اكثرهن غير متعلمات . وقبل ان افيض في الكلام بهذا الموضوع التمس من كل من يسمعني ان يغتفر لي ما يبدو مني من الحدة . وربما تكلمت الآن شيئاً يغيظ البعض ويشق عليهم سماعه ولكني اصرح بضمير صادق اني لا اقصد ان اجرح احساسات احد وانما انا

اقول الحقيقة فاذا كنت مخطئاً فاصلحوني واذا كنت مصيباً كما اعتقد فاي ذنب عليَّ اذا كانت الحقيقة تجرح . وفي مثل هذه الحال احسب غيظ من لا يروق لهُ كلامي اكبر تقريظ لي فاني اكره التدليس والتمليق وقد حان لنا ان نجهر بالحقيقة ولو كرهها الاكثرون

تهتم مدارس الاناث في بلادنا في تكثير اسماء العلوم والفنون التي تعلمها وفي ورقة الشهادة التي تمنحها للمنتهيات ترى جدولاً لهذه الاسماء واخصها ما ينتهي « بالجيا » مما يستوجب الضحك والحزن معاً

ان فتاة انهت دروسها في احدى المدارس العالية قالت لابيها — يا ابي غداً تحتفل مدرستنا باعطاء الشهادات للمستعدات وقد احرزت شهادة الامتياز الخاصة لاني اتقنت علم الفيسيولوجيا والجيولوجيا والبكتريولوجيا والهستولوجيا وهلم جرًّا من الاوجيا

فهز ابوها راسه ولبث صامتاً

فقالت ما بالك لا تجيب بشيء ولماذا لا تفرح لفرحي قال اني افكر يابنتي في كيف ادبر لك زوجاً يكون ماهراً بالطبخولوجيا والغسيلوجيا والخياطولوجيا وترتيب البيتولوجيا . . . .

ماذا استفادت بناتنا من المدارس — ارجوكم ان تلاحظوا اني اقول عن الاكثرية ولا اخصص ولا اعني بقولي هذا كل واحدة من تلميذات المدارس — ما ذا استفادت بناتنا من العلوم . هل تعلمن ترتيب البيت ومساعدة والدتهن والاعتناء باخواتهن وتكريم والديهن

اقول ولا اخاف اللوم انهن لم يتعلمن شيئاً من هذا . فماذا تعلمن اذاً؟

والجواب المختصر انهن تعلمن الموضة

نعم تعلمن لا لكي يصرن زوجات فاضلات ووالدات صالحات ولا ليشغلن المركز السامي الذي خلقن لهُ بل تعلمن ليكن نظير البضائع التي نراها في مخازن المدينة معروضة للبيع

تعلمن تنوع ضفر الشعر وتكحيل العيون وطلاء الخدود بادهان متنوعة الالوان فيصرفن عدة ساعات من يومهن في عبودية الموضة . تعلمن ان يصرفن ساعات في قص الاظفار على اخر موضة وتتلوها ساعة اخرى في فرك مابقي من الاظفار لتصبح حمراء لامعة فبذلك قضت الموضة

تعلمن كل ذلك لماذا ؟ لكي يجدن رجلاً قليل العقل فيبتاع احداهن زوجة . نعم ان سنة الزواج المقدسة اصبحت في هذه الايام صفقة للبيع والشراء

فاية امراة ترضى لنفسها هذه الاهانة ؟ واي رجل يرضى لزوجته هذا الذل ؟ واي اب يرضى لابنته هذا العار ؟ واي شاب يحتقر نفسه بهذا المقدار حتى يلقيها في وهدة مثل هذا الزواج

افلم يحن للرجال ان ينتبهوا الى هذه اللعنة التي حلت في ارضنا المقدسة وينشطوا الى استئصالها ؟ الم يحن للنساء ان يكسرن هذه القيود ويخلعن نير العبودية للموضة؟

قال لابروبير . اذا رايت امراة تصلح وجهها فلا تقل انها تحط ابيض واحمر بل قل انها تكذب وتغش نفسها والله والناس

وقال ايضاً . اذا ارادت المراة استرضاء الرجل فلتعلم ان الرجال يحبون جمال النفس لا جمال الوجه المصنع . يحبون البساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء . فلماذا تشتري المراة قبح الوجه بالمال ؟

ان أطهر ثوب خص الخالق به المراة هو ثوب عفافها . فماذا حل بهذا الثوب في عصر الموضة والتمدن الكاذب ؟ كأن عصر الموضة يوصل الفتاة الى المدرسة ويقول للمعلمة — «خذي ابنتنا وعلميها ان تتقن صناعة الغنج والتيه . علميها كيف تلبس الكورسه لتحبس الدم وتمنع سروره في جسمها بحريته الطبيعية . وعلميها كيف تعمل الديكولته لكي تظهر ثلاثة ارباع صدرها وذراعيها واكتافها . وربما لم تكن الفتاة بيضاء كالرخام فهذا عيب كبير في جمال عصر الموضة . فيزيد على ما تقدم . وعلميها من الكيمياء ما يفيدها مزج الالوان البيضاء والحمراء لطلاء جسمها . وبنوع خاص علميها كيف تبتسم على آخر موضة . وتحني راسها وتتكلم وتتنقل وترقص فكل ذلك يجب ان يكون على آخر موضة . واياك ان تعلميها لغتها العربية بل علميها الفرنسوية لانها لغة الصالونات . وعلميها ان تكون بارعة في الرياء فلا تصدق الا متى كذبت . فاذا اتقنت كل هذه العلوم اصبحت فتاة قومها فلا يتعذر علينا بعد ذلك ان نجد لها زوجاً . ولا تخفي عليك ايتها المعلمة الصالحة ان الرزق « بدُونطة » وفي هذه الايام التي اصبحت الدوطة العامل الاول على الزواج نُقضت سنة الزواج فوجب علينا ان نعلم فتياتنا ان يكن صيادات ليطرحن شباكهن يمنة ويسرة »

قابل هذا المثال بما جرى لاحد « البرابرة في عصر التوحش » . تزوج رجل في بعض انحاء اوروبا وذهب الى مملكة نروج فاتخذها لهُ وطناً وبعد نحو سنتين توفيت زوجته تاركةً له

طفلة وحيدة . فلما كبرت البنت اخذها الى مدرسة داخلية وقال للرئيسة . خذي هذه البنت وعليها لتكون امراة فاضلة اني لا اريد ان تعلميها شيئًا من قوانين عصر الموضة . بل اريدها ان تنشأ امراة قوية الجسم والبنية لطيفة طاهرة القلب مجملة بالبساطة من راسها الى قدميها و بوجيز العبارة اريد ان يكون لها عقل سليم في جسم صحيح . عليها ان تعتبر نفسها وان تفضل الموت على ان تكذب . واريها لعنة الخلق السيء لتنفر منها و بركة البشاشة لتقبل عليها . هذا كل ما اطلبه منك فانه يكفيني

فاي المثالين افضل ? وفي اي الحالين يبقى ثوب العفاف طاهرًا والجمال باهرًا والادب زاهرًا ?

انشئت من عهد قريب في هذه المدينة جمعية للسيدات عنوانها الامتناع عن المسكرات ولست اعرف جمعية لاحاجة اليها في بلادنا مثل هذه الجمعية . ومتى راى اصحاب هذه الجمعية نساء سوريات مطروحات في الازقة متمرغات في حمأة السكر كما نسمع انه يحدث في اوربا وامركا ?

وكثيرًا ما تمنيت ان يكون عنوان هذه الجمعية النهي التام عن تزويق الوجه وسائر ما يجري مجراه من ضروب الخلاعة . فالدين والادب والعلم الصحيح والتمدن الحقيقي كلها تنهى عن هذا الصنع . والكتاب يقول ان الله خلق الرجل على صورته تعالى . اما بعض نساء عصر الموضة فلا يرضيهن ان يكن على صورة الله فيعمدن الى صبغ وجوههن ليكن على صورة من ?

كنت اتمنى ان تكون لي بلاغة افصح الخطباء وقوة فائقة استطيع بها ان امتلك عواطف كل من يسمعني فكنت ادعو سامعيَّ الى ثورة . نعم الى ثورة هائلة . ثورة ضد قوارير الاحمر والابيض وغيرها من التي تقبح بها النساء جمالهن . ثورة ضد الكورسيه والديكولتيه وسائر دواعي القصف والخلاعة . فهذه هي اعداء نجاح وطننا وتقدمه ويجب على كل وطني صادق وكل اديب فاضل ان يسعى بكل قواه الى سحق هذه الاعداء اللدودة

افلم يتضح مما تقدم ان حاجة بلادنا الى تعليم المراة شديدة جدًا ? اليس ان تأخر بلادنا سببه جهل المرأة ? فاية ضرورة اشد من تعليمها لاصلاح السكان والمكان ?

(وهنا روى حضرته حادثة حدثت في فيينا تظهر فضل المراة الفاضلة وقد ضاق عنها المجال)

وخلاصة القول اننا مفتقرون كل الافتقار الى تعليم المراة وحاجتنا الكبرى هي ان تتعلم المرأة لتكون امرأة لا لكي تصير العوبة

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

اسعد طراد

اشرنا في ما مرَّ الى صدور ديوان المرحوم اسعد طراد وقد احببنا الآن ان نورد للقراء شيئًا من شعره فنقول

ولد رحمه الله في سنة ١٨٣٥ في مدينة بيروت ونشأ فيها ولما رأى ابوه لوائح النجابة والذكاء في وجهه ارسله الى مدرسة عبيه للمرسلين الاميركان فقرأ فيها العلوم الابتدائية وبعض العلوم العالية وكان منذ صباه مولعًا بالنظم يتردد على رجل العصر الشيخ ناصيف اليازجي الشهير وفيه يقول الشيخ رحمه الله جوابًا على قصيدة نظمها في مدحه

لقد سبق القوم الطرادي اسعد الى قصب السبق الذي نال دغفبا

وقد تقلب سنوات عديدة في خدمة الحكومة العثمانية فكان موضع الثقة من الولاة والرؤساء . وفي سنة ١٨٧٢ هجر سوريا قاصدًا مصر فاقام فيها يتعاطى التجارة في الاسكندرية وزفتي والمنصورة الى ان توفاه الله في اواخر سنة ١٨٩١

ومن شعره قوله في مدح المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

الى اليازجي اليوم تسعى ركابنا كاهل الظامن بحره نطلب الشربا

لئن دثرت كتب الاولى قد تقدموا

من العرب هذا صدره جمع الكتبا

اذا البدر جاء الشرق حتى ينيره فيبصره فيه فيطلب الغربا

خف الله يا ناصيف انك شاعر معانيه لا تبقي لاهل الحجى لبا

ومن جيد شعره قصيدة طويلة في رثاء المرحوم سليم دي بسترس وفيها يقول

لاقى المنية باسماً فكأنها وافته تخطر مع لفيف عناته
وكأنما تلك النفيسة نفسه بيديه كانت عند بذل هباته
والنيل من اسف تمنى لو جرى للشرق تعزية لقلب فراته
سهم اصاب قلوبنا مع بعده اذ كان سلك البرق قوس رماته
اين الشهامة والفخامة والحجى اين الكرامة اين رقة ذاته
سُلبت وما عجب الخبير بسلبها فالغرب سلب الشرق من عاداته

ومن شعره الجيد قصيدة ايضاً طويلة في رثاء المرحوم سمعان كرم وفيها يقول

كم جدد الطب اسلوباً يعان به يجدد الموت بالاسباب الوانا
ما أفتك الموت عدواناً وامهره دراية في فنون الفتك عدوانا
اراد يسمع نوح الكل واحدة في حادث واحد فاختار سمعانا
لباك ياموت من لبى العناة فهل واريت نفسك بين الوفد كتمانا
كم رحت للغرب للاراح مقتفياً ورمت لبنان لما رام لبنانا
يا يوم مصرعه كم قد ابنت له اهلاً وصحباً واخوانا وخلانا
من فاته الدالظن النقد من غرق لما رأى الدمع فوق النعش طوفانا
ذاك الذي مارتجى عان عنايته الا وانساه من بلواه ما عانى
ولم تكن اغربت شمس وماصنعت جدوى يديه امام الله قربانا
ولم يكن يلتوي قصد لديه ولم يجرح فؤاداً سوى في موته الآنا

وله من قصيدة يمدح بها المرحوم توفيق باشا خديوي مصر ويذكر بعض الاختراعات الحديثة

وجه لحاظك للبخار وقل له اني ارى ماءً يجرُّ حديداً
وانظر لسان البرق والتلفون كم قد قرّبا ما كان منك بعيدا
غنت سليمى في الحجاز فاطربت مع بعدها اهل العراق نشيدا
ولسوف ان رقصت بمصر فقد نرى في اصبهان لقدها تأويدا

وفي قطار السكة الحديدية

متفرع في ارض مصر كنيلها يسقي التجارة سقي ذاك صعيدا
ابداً يطوف بها كصاحب كرمة يهدي لكل محطة عنقودا
يمسي ويصبح زائراً بهدية ومودعاً بنظيرها تزويدا

وكمال جودة التصور قوله منها في الممدوح والضمير في نخيله عائد الى القطر المصري

ونخيله بجزوعها وطلوعها حكت العرائس اذ لبسن عقودا
من كل سكرى من سلافة قنوها اضحت تهز مع الحسان قدودا
تدعو بطول بقاك واقفة كما تدعو بذلك ركعاً وسجودا

زار النسيم سعوفها فرمزن لا اذ جاء يسأل للامير نديدا

وقوله « فرمزن لا » يريد به ان السعوف تتخذ صورة «لا» حين هبوب الريح عليها ولعل هذه الابيات اجود ما في الديوان وقد تكون مبتكرة

ومن قوله في رثاء المرحوم اسبيريدون طراد احد ياوران ساكن الجنان السلطان عبد العزيز وكان قد كبا به الجواد فمات على اثر كبوته

اغرى الجواد بطرحه عن متنه للارض تخــالاً له بقتاله
واهاً لقلب جواده فكأنه قد كان ذاك اليوم مثل نعاله
والمرء ما حفظ الوداد فما الذي ترجو من الحيوان في افعاله

ومن قوله وقد ارق ليلة يذكر الناس واخلاقهم

ضللنا وتهنا واعتدينا وفوق ذا رجونا من الرحمن فيض المكارم
ولو ان طوفاناً يداهم لا ترى لاعداد فلك واحداً غير آثم
زمانك ياليلى ارقصي اليوم واعجبي وصفي الحلى فوق الطلى والمعاصم
فقد بات حب الله بالعصر زائلاً بحبك ياليلى وحب الدراهم

وفي الديوان كثير من هذه الفرائد . الا اننا وددنا لو ان حضرات مرتبه وجامعه الفاضلين نزهاه عن نوع من الشعر ورد في الصفحة ٢٣ فان الشعر مركب من رقة وحب وائتلاف فلا يجب ان يعلو بازاء هذه صوت التنفير والتفريق

الطاعون والفأر

نشرت جريدة المؤيد الغراء الابيات الآتية لشاعر مصر المجيد احمد بك شوقي

اماناً ايها الفار ففي آباطك الشر
ولا تلعب باذناب فبعض اللعب ينجر
وقد يقطعها روجر س او يبترها بتر
ويلقونك في كيس ولا يرجعك البحر
ويامن يرهب الفيرا ن اين البأس ياهر
عليك الصوف فالبسه وان ضايقك الحر
ولا تأكل على اكل ولا يبلغ بك السكر
ولا تعكف على فكر فقد ما قتل الفكر
ولله اذا ما شئت او لم تشأ الامر
وما اعقل اقواماً يقولون هو العمر
ويا فاراً اتى ذا القــطر ما ضيفه القطر
لئن وليت من مصر ومنك اطهر الثغر
عملنا زفة ما زفها من قبلك الفار

باب الاسئلة والاجوبة

العرب وسباق الخيل

(القاهرة) . ع . ل .

ما اصل عادة سباق الخيل التي يهتم بها الافرنج اليوم اهتماماً عظيماً . وهل كانت هذه العادة معروفة عند العرب

(الجامعة) سباق الخيل عادة اخذها الافرنج في جملة ما اخذوه عن العرب . وقد كان سباق الخيل سبباً في حرب شديدة قامت بين بني عبس وبني فزارة قبل الهجرة با كثر من خمسين سنة ودامت هذه الفتنة حتى تفانت القبيلتان . وبقيت هذه العادة بعد الاسلام عندعرب المغاربة واتصلت بعرب الاندلس ومنهم اتصلت بالافرنج فتفننوا فيها واهتم بها عظماؤهم وامراؤهم اهتماماً شديداً . وكانت كيفية السباق عند العرب ان يصفوا الخيل عند حبل ممدود يسمونه المقوس وينصبون في طرف حلبة السباق قصبة ويطلقون الجياد عليها الفرسان فالسابق يقتلع القصبة حتى لا يكون نزاع في سبقه ومنه قولهم حاز قصب السبق ثم توسعوا في استعمال هذا التعبير فاطلقوه على كل من يفوق اقرانه

وكان السبق عندهم درجات فالجواد الذي يسبق الخيل كلها يسمونه المجلي والذي ياتي بعده يسمونه المصلي فالمسلي فالتالي فالعاطف فالمرتاح فالمؤمل فالخطي فاللطيم فالسكيت وقد نظمها بعضهم بقوله

سبق المجلي والمصلي والمسلي تالياً مرتاحها والعاطف
وخطيها ومؤمل ولطيها وسكيتهاهوفي الاواخررادف

وجود الجن والشياطين

(دمنهور) . محمد افندي توفيق

جاء في الانجيل والقرآن الشريف ما يؤيد وجود الشياطين والجن مع ان علماء هذا العصر وفلاسفته ينفون ذلك . فاذا انكرنا وجود الشياطين والجن خالفنا الدين واذا اثبتنا وجودها كذبنا العلماء . فما رايكم

(الجامعة) رأينا ان العلم الصحيح لا ينفي الدين الصحيح وقد قال فيلسوف الاسلام الامام ابو حامد الغزالي ان تأويل الامور الظاهرة خير من المكابرة . فاذا اثبت لنا العلماء والفلاسفة قضية اثباتاً ظاهراً ووجدنا في القرآن والانجيل ما ينفي هذه القضية يحتم علينا ان لا نقول بمخالفة العلم للدين بل ان نصرح باننا اسأنا فهم الدين فيجب حينئذ التاويل عملاً بقول فيلسوف الاسلام . مثال ذلك دوران الارض فانه لما قال العالم غاليله بدورانها قام عليه اللاهوتيون في ايطاليا فاضطهدوه وسجنوه بحجة ان مذهبه مخالف للدين المسيحي لان الارض « مؤسسة على المياه فلن تتزعزع » . الا انه لما ثبت بعد ذلك دوران الارض بالادلة الرياضية والفلكية التي لا سبيل الى نكرانها قال اللاهوتيون انهم كانوا واهمين واضطروا الى التاويل . وكذلك حدث في مذهب دروين مذهب النشوء والارتقاء وفحواه ان الانسان متحول عن حيوان . فقد قاومه اكثر رجال الدين المسيحي في بدء الامر مقاومة شديدة ولكن ترك اكثرهم المقاومة بعد ذلك قائلين انه اذا ثبت لا ينفي الكتاب بل يكون برهاناً جديداً على حكمة الخالق في خلقه . وصدقوا.

وهكذا نقول عن مسألة وجود الشياطين والجن . فقد ورد في الكتابين الانجيل والقرآن ما يثبت وجودها كما ذكرتم فاذا اثبت العلماء الطبيعيون انه لا يوجد شياطين ولا جن وجب التاويل لان الدين الصحيح لا ينفي العلم الصحيح كما ذكرنا . ولكن العلماء والفلاسفة لا ينفون وجود الارواح الشريرة بل لا يستطيعون ان يثبتوا وجودها او ينفوه لان البحث في وجود هذه الارواح وعدم وجودها من الشؤون الدينية والشؤون الدينية لا تثبت ولا تنفى بالفلسفة او العلم لان طريق هذين هو العقل والقياس وما كان الدين ليدرك بالعقل والقياس فقط

هذا اذا اردتم « بالجن والشياطين » الارواح الشريرة التي جاء في الكتابين انها موجودة بازاء ارواح اخرى صالحة . ولكن اذا كان المراد بذلك ما تذهب اليه العامة من انها ارواح تجيء من العالم الثاني الى هذا العالم فتعبث بالناس وبنواميس الكون كما تريد فتارة تتزوج بالبشر وطوراً تدلهم على كنوز وآونة تخطفهم وتطير بهم فان ذلك من الاوهام التي قال فيها ابو تمام رحمه الله

تخرص واحاديث ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

لان الله سبحانه وتعالى اعدل من ان ياذن للمخلوق بان يتسلط على الانسان هذا التسلط و يعبث بنظام الكون على هذا الوجه

مسالة دريفوس

(الاسكندرية) . احد القراء

لا نسمع في فرنسا الا بدريفوس ومسالة دريفوس وانقلاب الجمهورية

بسببها فهل لكم ان تطلعونا على تاريخ هذه المسالة ووجه اهميتها

(الجامعة) اتانا سوآلكم وخاطرنا يجول فيه ذكر تاريخ هذه المسألة بالايجاز بالنظر لاهميتها الماضية وما سيكون لها من الاهمية في المستقبل اذا ظل الهياج في فرنسا جارياً مجراه فنغتنم هذه الفرصة لبسط اهم حوادث هذه المسألة بالايجاز بسطاً يطلعكم على حقيقتها

الفريد دريفوس ضابط فرنسوي اسرائيلي من اسرة غنية وقعت عليه الشبهة في سنة ١٨٩٤ انه يسلم الى المانيا وايطاليا اوراقاً عسكرية سرية فيها بيان طريقة تعبئة الجيش ووصف مدفع جديد اخترعه مهندسو الجيش الفرنسوي فالقي القبض عليه وحوكم لدى مجلس حربي في باريز محاكمة سرية فحكم عليه باجماع الآراء بتجريده من رتبه ونفيه نفياً موَبداً الى جزيرة الشيطان وهي من ملحقات غيانا الفرنسوية · وبعد نفيه قامت امرأته واخوه يساعدهما ابناء الطائفة الاسرائيلية ينادون ببراءته مستندين الى ادلة عندهم

وكان في الجيش الفرنساوي كولونل يدعى بيكار كان يومئذٍ رئيساً لقلم المخابرات · ففيما كان يفحص اوراق دريفوس السرية ظهر له ان دريفوس بريء وان الخائن هو ضابط يدعى استرهازي فاطلع روَساءه من قواد الجيش على فكره فنوضوه ان يفحص الامر فحصاً دقيقاً على شرط ان يكتمه كل الكتمان

الا ان انصار دريفوس بلغهم ان الكولونل بيكار يعتقد ببراءة رجلهم وخيانة استرهازي وكانت قد ظهرت رسائل لاسترهازي في الفيغارو تظهر كراهته لفرنسا فرفعوا الى الحكومة دعوى على استرهازي مدعين انه هو الذي كتب (البوردرو) وهي الورقة التي بني حكم المجلس الحربي عليها

فحوكم استرهازي لدى مجلس حربي فبرئت ساحته · وكان الهياج قد بلغ في باريز مبلغه وانصار دريفوس يكادون يقطعون الامل من نجاحهم لان الجيش كله ضد هذه القضية وجميع الامة الفرنسوية تشد ازر الجيش وتقول قوله والحكومة نفسها ظاهر ميلها على دريفوس وعلى انصاره فبينما هم في هذه الحال والقضية تكاد تدفن في قبر عميق واذا باميل زولا الكاتب الشهير يرفع على صفحات جريدة الاورور المدافعة عن دريفوس كتاباً عنيف اللهجة وفي اقصى درجات الشدة عنوانه « اشكو » يشكو فيه كل من غمس يده في قضية دريفوس ويرميه بالظلم والكذب من الصغير الى الكبير حتى رئيس الجمهورية المسيو فليكس فور نفسه · فاقام هذا الكتاب باريز بل فرنسا واقعدها · فقررت وزارة المسيو ملين محاكمة زولا فحكم عليه بالسجن سنة وبغرامة ثلاثة آلاف فرنك · ولشدة هياج الشعب عليه جعلوا يوم محاكمته حول قصر الحقانية من الجند ما اعتادوا ان يجعلوه في الشوارع في الثورات او عند انتخاب رئيس الجمهورية الا ان زولا سافر من فرنسا الى لندرا بالحاح من زوجته واصدقائه حتى تظهر الحقيقة فيعود الى فرنسا

ثم سقطت وزارة ميلين وقامت وزارة بريسون فقرأ وزير الحربية في مجلس النواب الاوراق الدالة على خيانة دريفوس تسكيناً للافكار فكتب اليه الكولونل بيكار ان هذه الاوراق مزوَّرة فأُلقي القبض عليه وسجنه لكن احد موظفي وزاة الحربية اكتشف وهو يفحص تلك الاوراق ان احداها مزورة ووجد ان مزورها كولونل يدعى هنري فاعترف الرجل بجريمته وانتحر في سجنه كفارة عن ذنبه

فاشتدت بذلك سواعد القائلين بوجوب اعادة النظر في هذه القضية وانحاز الى انصار دريفوس كثيرون من نخبة رجال العلم والفلسفة في فرنسا لما استبانوا ان في الزوايا خبايا فاضطرت وزارة بريسون بعد تردد كثير الى احالة هذه القضية على محكمة النقض والابرام لتنظر اذا كان يجب اعادة النظر فيها

وقد علمتم في بداية هذا الشهر ان هذه المحكمة قد حكمت « بالاجماع » بوجوب اعادة النظر في قضية دريفوس في مجلس رين العسكري نعدّ العقلاء حكمها هذا بمثابة شهادة ببراءة دريفوس

وقد اقرّ استرهازي بعد هربه الى لندرا انه هو الذي كتب (البوردرو) فتقررت محاكمته والقي القبض على دي باتي دي كلام الذي القى الشبهة على دريفوس لمحاكمته ايضاً وعاد اميل زولا الى باريز واطلق الكولونل بيكار وارتفع منار العدل في فرنسا وخرجت « الحقيقة من بئرها » كما يقول الفرنسويون

الا ان الجيش ناقم الآن على دريفوس وانصاره وهو يعتبر تبرئة هذا الرجل اهانة له وللمجلس الحربي الذي حكم عليه لذلك يقاوم قضيته بما في استطاعته · والخطر الذي على الجمهورية الآن هو ان جميع اعدائها من الملكيين والامبراطوريين والبولانجيين واعداء اليهود — كلهم اتحدوا عليها واستمالوا الجيش اليهم اذ أروه انهم يدافعون عنه وعن شرفه · وعقدة المسألة الآن ان مجلس رين العسكري اذا حكم ببراءة دريفوس اسخط الجيش واذا حكم بجنايته اسخط الحكومة لانه قد ظهرت براءته · وسواءٌ عاشت الجمهورية في فرنسا بعد مسألة دريفوس او ماتت بها فانها دلت بوضوح تام على نزاهتها ووضعها العدل والحق فوق كل شيء

تاريخ الاسبوعين

خارجية

المانيا — رفض مندوبو المانيا الموافقة على ما اقترحه المندوبون الانكليز في مؤتمر السلم من انشاء محكمة دولية دائمة للتحكيم وسافر احدهم الى برلين لمباحثة الامبراطور غليوم شفاهاً

ابلغت المانيا رئيس جمهورية الترنسفال انها ترى مطالب انكلترا عادلة ومعتدلة فالاحسن قبولها والرضى بها

الترنسفال — عقد حزب الوطنيين المعتدل اجتماعات قرروا فيها انه يمكن التساهل مع انكلترا وعقد الحزب المتطرف اجتماعات قرروا فيها تأييد الرئيس كروجر وانه لاسبيل الى التساهل وقد بدأ الانكليز يستعدون للحرب في مستعمرة رأس الرجاء وهاجر من جوهنسبورج وبريتوريا في الترنسفال نحو ٨ الاف شخص اكثرهم نساء واطفال لقرب اتقاد نار الحرب

سربيا — روت شركة روتر ان عصابات الالبانيين اجتازوا الحدود السربية واغاروا على ثلاث قرى سربية وحصروها فشبت نار القتال بينهم وبين الفلاحين فجرح وقتل كثيرون من الفريقين فارسلت سربيا الجنود لرد الهاجمين ودارت المذاكرات السياسية

فرنسا — اطلق سراح الكولونل بيكار وحكم على البارون كريستياني الذي ضرب المسيو لوبه بعصاه بالسجن اربع سنوات

القي القبض على الجنرال جيليتا الايطالي بتهمة الجاسوسية

فوض رئيس الجمهورية الى المسيو بوانكاره تأليف الوزارة الجديدة فاخفق سعياً ففوض ذلك الى المسيو والديك روسو فاخفق فاستدعى المسيو ليون بورجوى من لاهاي حيث ينوب عن فرنسا في مؤتمر السلم فرفض ان يؤلف الوزارة وقال ان الانفع لفرنسا ان يكون في المؤتمر ففوض الرئيس ثانية الى المسيو والديك روسو ان يؤلف الوزارة فألفها من اعضاء من جميع الاحزاب حتى من الاشتراكيين انفسهم

انكلترا — أبرم اتفاق وقتي بين انكلترا والولايات المتحدة بشان حدود الاسكا الى ان تجتمع اللجنة الانكليزية الاميركية

عرض سكرتير الحربية على مجلس العموم مشروع قانون يقتضي انفاق ٤ ملايين جنيه لزيادة اسلحة انكلترا ومستعمراتها فما اسهل عمل مؤتمر السلم . . .

روسيا — يفتك الجوع والامراض في ولايات روسيا الشرقية فتكاً ذريعاً وقد اتلف البرد المحصولات في شمالي روسيا ووسطها واتلف الجفاف المحصولات في جنوبيها

داخلية

سمو الخديوي — يسافر سمو الجناب الخديوي الى اوروبا في اوائل الجاري لقضاء فصل الصيف فيها طبقاً للعادة السنوية

احتجاج الباب العالي — ابلغ الباب العالي الحكومة المصرية احتجاجه على الاتفاق الفرنسوي الانكليزي بشأن اعالي النيل وجاء في هذا البلاغ انه قد ارسل الجنود العثمانية الى ما وراء طرابلس الغرب للمحافظة على املاك الدولة فعلى الحكومة الخديوية ان تحافظ على الاملاك العثمانية مما يلي كردوفان ودارفور وغيرهما. والمراد بهذا الاراضي التي ادخلت في اتفاق السودان بين انكلترا ومصر . ذلك ان الباب العالي يتجاهل هذا الاتفاق لانه لا يريد الموافقة عليه

مراكز عسكرية عثمانية — صدرت الارادة السنية لمشير الفيلق الخامس في دمشق الشام ان يأخذ عدته لاقامة معاقل عسكرية في جوار العريش بين حدود مصر ومتصرفية القدس الشريف وطلبت الحكومة العثمانية من حكومة مصر ان تساعد رجال العسكرية العثمانية على تنفيذ ذلك

المحاكم الشرعية — ما رأينا عملاً عملته الحكومة المصرية واجمع انصارها ومعارضوها من خاصة المصريين وعامتهم على استحسانه والرضى به كانتدابها حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لتفتيش المحاكم الشرعية ووضع تقرير عنها مع ما كان من الانقسام بشأنها . وهي شهادة ناطقة بفضل فضيلة الاستاذ وصحة علمه وثقة الامة به . وفضيلته معروف لدى قراء الجامعة خارج القطر المصري فضلاً عن داخله ان لم يكن بواسع شهرته فبما نشرته الجامعة من نفثات حكمته في صدر الجزء الرابع فلا نزيد الاستاذ تعريفاً . وانما وقفنا على ابيات بليغة من نظم حضرة الشاعر الشهير محمد افندي حافظ يهنئ بها فضيلته لتوليه منصب الافتاء فآثرنا تطويق جيد الجامعة بها وهذا نصها

بلغتك لم انسب ولم اتغزل ولما اقف بين الهوى والتذلل
ولما اصف كاساً ولم ابك منزلاً ولم انتحل فخراً ولم اتبذل
فلم يبق في قلبي مديحك موضعاً تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رايتك والابصار حولك خشع فقلت ابوحفص ببرديك ام علي

وخفضت من حزني على نجدامة	تداركتها والخطب للخطب يعتلي
طلعت لها باليمن من خير مطلع	وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
وجردت للنتيا حسام عزيمة	بحديه آيات الكتاب المنزل
محوت به في الدين كل ضلالة	واثبت ما اثبت غير مضلل
لئن ظفر الافتاء منك بفاضل	لقد ظفر الاسلام منك بافضل
فما حل عقد المشكلات بحكمة	سواك ولا اربى على كل حول

شركة طبع الكتب العربية — تألفت في القاهرة شركة لطبع الكتب العربية برئاسة حضرة السري المفضال سعادتلو ادريس بك راغب راسمالها في بداية امرها الف جنيه ومن جملة اعضائها المؤسسين حضرة الاستاذ الفاضل مدير جريدة المؤيد الغراء وقد سمعنا منذ سنتين بعزم سعادة راغب بك على انشاء هذا المشروع الادبي الجليل ويسرنا اليوم انه خرج من حيز القوة الى حيز الفعل فان العلم والادب في بلادنا بحاجة اليه في هذا الزمان . وقد اعلنت هذه الشركة في منشور وزعته انها جعلت بداية اعمالها الشروع في طبع كتاب الوجيز في فقه الامام الشافعي لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي واختارت عدة كتب اخرى علمية وادبية ستشرع في طبعها قريباً . فنثني اطيب ثناء على سعادة رئيس هذه الشركة ونتفاءل خيراً بقيام الاكابر والاغنياء الى تأييد العلم ونشره ونشكر بلسان المستفيدين بهذا المشروع وهم سواد الناطقين باللغة العربية لرصيفتنا جريدة المؤيد الغراء التي تؤيده بنفوذها المعروف ونرجو ان يقتدي اغنياء الشرق واعاظمه بسعادة ادريس بك فيساعدوا العلم مساعدة لاقيام له بغيرها لان المشتغلين به يطلبونه لربحه وقلما وجد فيهم من يطلبه لذاته

الطاعون — لا يزال الوباء الذي نزل في الاسكندرية ضيفاً ثقيلاً على نجراه من التباطؤ والتثاقل يصاب به كل يوم واحد او اثنان او ثلاثة على الكثير . ولم يعلم الى الآن من اي طريق اتى الى مصر فمن قائل انه جاء في جسم جرذان ميتة وجدت ضمن اكياس من الارز واردة من الهند ولذلك يصاب به خدمة (البقالين) اكثر من سواهم . ومن قائل انه ورد مع مسافرين قادمين من الهند على احدى السفن القادمة منها . ومنهم من يرى ان جراثيمه سرت الى الاسكندرية من جدة او من الباخرة المحلة التي اصيب وقادها بالطاعون في السنة الماضية وطهرت في محاجر الطور تطهيراً غير كاف

ويصح ان نسمي هذين الاسبوعين اسبوعي الجرذان فقد كثر الكلام على وجودها ميتة في الشوارع وفي بعض الاماكن والمجلس البلدي يدفع فرنكاً لكل من ياتيه بواحد منها يكون حاملاً مكروب الوباء . . . ويدفع ايضاً ثلاثة غروش صاغ كل يوم لكل من يكون قد خالط موبوءا ويعترف له بذلك ليقضي مدة الحجر الصحي في القباري

ومما يجدر ذكره ان الشعب متى رأى رجال الصحة قدموا لاخذ مطعون تكأكئوا عليه وتجمهروا مئات يضحكون ويمزحون ذلك انهم لا يصدقون ان الوباء طاعون اما الهلع وانخلاع القلوب فلا يوجد الا في القصور الشامخة بين الستائر الحريرية . . .

وقد بلغ مجموع الاصابات الى ٢٨ يونيو الماضي ٤٦ اصابة توفي منها ٧ اوشفي ١٥ والباقون ١٤ في المستشفى تحت المعالجة

اختراع شرقي آخر — اخترع حضرة المجتهد المتفنن والمخترع الشرقي يوسف افندي كنعان مخترع الآلة الرافعة للمياه مدفعاً ينطلق بتفريغ الهواء من غير بارود ولا نفقة الا قليلاً من البترول . وسيعرض اختراعه هذا في اجتماع يعقد في ظاهر البلدة ويجرب فيه اطلاق المدفع تجربة تامة سنذكر امرها بالتفصيل . وقد رأينا الرجل يشكو من اهمال الحكومة المصرية امره وامر اختراعاته وسمعناه يقول انه اصبح يتمنى ان يرتكب ذنباً عسى انه يستلفت بذلك انظار الحكومة اليه فتسأله عما يصنع

ويقيننا انه اذا نجحت هذه الاختراعات التي يشتغل بها الآن هذا المخترع وتم امرها فالفضل عائد معظمه الى حضرة الفاضل نجيب افندي عمون الذي ساعد المخترع مساعدة يستغربها الشرقيون اذا ذكرت لهم فوق ثمرة اجتهاد المخترع وعمله ان تجف وتيبس فتدفن في التراب مع ما دفن قبلها من ثمار العقول الشرقية لاهمال حكوماتنا وتقاعس اغنيائنا . وما احسن ان يرفع امر اختراع هذه المدفع الى الاستانة فاذا كان مبدأه صحيحاً وله فضل على المبادئ الموجودة نال المخترع نعمة عظمى من لدن جلالة السلطان الاعظم

الحاج عبد القادر علم الدين — نعي الينا من اسكلة طرابلس الشام كبير قومه المأسوف عليه المرحوم الحاج عبد القادر علم الدين . توفاه الله الى رحمته ورضوانه عن ٨٠ سنة قضاها في جاه رفيع وصدق وتقوى وكان يوم مأتمه عظيماً سار فيه العلماء والوجهاء ثم صلي عليه ودفن مثنياً عليه بكل شفة ولسان فنستمطر على ضريحه صيب الرحمة والرضوان ونسأل الله لحضرات آله الكرام جميل العزاء والسلوان

غذاء المعد القوية

لو كنت تاجرًا لما اخترت على العطر · فان فاتني ربحه لم يفتني ريحه (الامام عمر)

قال احد الحكماء ان مرتكب الصغيرة ومرتكب الكبيرة سيان فقيل وكيف ذلك · قال الجرأة واحدة وما عف عن الدرة من يسرق الذرة (بهاء الدين)

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل : مجدنا بشعرك · قال · افعلوا حتى اقول (ابن عبد ربه)

سأل حكيم غلامًا في يده سراج : من اين تجيء النار بعد ما تنطفئ فقال : ان اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجيء (لطائف الوزراء)

اذا ذكر جليسك عندك احدًا بالسوء فاعلم انك ثانيه (بهاء الدين)

استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم (الثعالبي)

كان سقراط الحكيم قليل الاكل خشن اللباس فكتب اليه بعض الفلاسفة : انت تحسب ان الرحمة لكل ذي روح واجبة وانت ذو روح فلا ترحمها · فكتب له سقراط : انما اريد ان آكل لأعيش وانت تريد ان تعيش لتأكل (بهاء الدين)

قيل لحكيم اشرب معنا من هذه الخمر · فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي (ابو نصر المقدسي)

من رفعك فوق قدرك فاتقه (بهاء الدين)

قال ارسطاطاليس للاسكندر : ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا · فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (ابن عبد ربه)

قيل للربيع ابن خثيم : ما نراك تغيب احدًا فقال : است عن نفسي راضيًا فاتفرغ لذم الناس (بهاء الدين)

المزاح ياكل الهيبة كما ياكل النار الحطب (ابو نصر المقدسي)

يا بني رياح لا تحقروا صغيرًا تاخذون عنه فاني اخذت من الليث بسالته · ومن الحمار صبره · ومن الخنزير حرصه · ومن الغراب حزره · ومن الثعلب روغانه · ومن السنور ضرعه · ومن ابن آوى حذره · وتعلمت من القمر سير الليل · ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (الرياشي)

جلس الاسكندر يومًا فما رُفع اليه حاجة فقال : لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي (الابشيهي)

غذاء المعد الضعيفة

كان لرجل بقرة وكان يشوب لبنها بالماء ويبيعه · فجاء السيل في بعض الاودية وهي واقفة ترعى فمر عليها فغرقها · فجلس صاحبها يندبها · فقال له بعض بنيه — ياابت لاتندبها فان المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فغرقتها

سرق اعرابي يدعى موسى صرة من الدراهم ودخل الى المسجد يصلي فقرأ الامام الآية : وما تلك بيمينك ياموسى · فقال لا شك انك ساحر ثم رمى الصرة وخرج هاربا

لقي اعرابي آخر فقال : ما اسمك · قال فيض قال ابن من · قال ابن الفرات · قال ابو من · قال ابو بحر · قال ليس لنا ان نكلمك الا في زورق

قال رجل لاعمى ان الله لم يذهب بصر احد الا عوضه بشيء فما عوضك · قال عوضني امرًا عظيمًا · قال ما هو · قال — ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء

قيل ان رجلاً ادعى النبوة في ايام احد الملوك فلما حضر بين يديه قال له : انت نبي · قال : نعم · قال : والى من بعثت قال اليك · قال : اشهد انك سفيه احمق · فقال — انما يبعث لكل قوم مثلهم

(الطفيلي · نقلاً عن العقد الفريد — يطلق اسم الطفيلي عند العرب على رجال مشهورين بشدة النهمة والبطنة والتعرض للطعام من غير ان يدعوا اليه ومنهم اشعب)

ساوم اشعب رجلاً في قوس عربية فسأله دينارًا فقال له — والله انها لو اذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشويًا بين رغيفين ما اعطيتك بها دينارًا

مرَّ طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يا كل معهم قالوا له اعرفت منا احدًا قال عرفت هذا واشار الى الطعام

دخل طفيلي على قوم يا كلون فقال ما تا كلون فقالوا من بغضه نا كل سمًا فمد يده الى الطعام قائلاً — الحياة حرام بعدكم

قيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة

مرَّ طفيلي بقوم يتغذون فقال السلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس معهم الى الطعام قائلاً — اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين

قيل لطفيلي يشكو ألمًا في معدته تقيا ما اكلت تسترح معدتك فاجاب — اتقيأ خبزًا نقيًا ولحم جدي والله لو وجدتها قيأ لا كلتها . . .

تابع رواية الحب حتى الموت

فنهض جميع الحاضرين قياماً على الاقدام مبتهجين بالقادمين . فرمى الخواجه حنا ببصره الى زاوية ماري دون ان يرد تحية الناس وقال بصوته الجهوري الذي يحكي جعجعة الرحى

— اين مريمنا

ثم صافح اخاه الخواجه بولس واشار مسلّماً الى الحاضرين وجلس دون ان يلتفت الى اميل . نعض اميل على شفتيه وشغل نفسه بتحية رفيقه بطرس بعد التسليم على خالته زوجة الخواجه حنا وبعد ان جلس الخواجه حنا نظر الى اخيه واعاد سؤاله

— اين مريمنا . قال بولس لزمت فراشها اليوم لانحراف صحتها

قال حنا وهل تدعو الناس الى منزلها وتختبئ منهم هذا لا نرضاه منها

وكان هذا الرجل كأنه ينطق بلسان اكثر الحاضرين . فان الشبان منهم انبعثت الرغبة من عيونهم وتمنوا كلهم لو كان لارادتهم قوة التأثير على ارادة عم ماري يحملوه على اقناعها بان تشرق عليهم فلا تتركهم تلك السهرة في ظلام بهيم . اما اميل فكان اقلهم انبعاثاً لانهُ عرف انحراف صحتها من النهار لذلك كان ساكتاً متأملاً

واما بطرس فكان كمن قيل له : اخط خطوتين تجد كنزاً فخطا الخطوتين فلم يجد شيئاً

ولكن حنا ما استقرَّ به المكان حتى نهض الى غرفة ماري كأن ارادة الذين حوله اثرت في ارادته من غير ان يريد ذلك او يشعر به . والحقيقة ان ارادة بطرس هي التي اثرت فيه فقد جاء ليقدمه الى ماري ويعقد بيده بينهما مقدمة لنتيجة يعقدها الكاهن بعد ذلك بينهما . فهو لا يريد ان يعود خائباً

فغاب عم ماري نحو عشرين دقيقة ثم عاد ولكن هذه المرة لم يكن وحده . وعند دخوله الى القاعة انتشرت فيها امواج النور الابيض الذي مر بنا وصفه . ذلك ان ماري كانت وراءه بثوب ابيض بسيط مجردة عن كل زينة غير جمالها الطبيعي . فدخل امامها ممسكاً بيدها وهو يقول — اعذروها لهذه الملابس التي تلبسها فقد اكرهتها على النهوض من فراشها

فنهض الجميع على اقدامهم وتمشت القارب في الصدور والتقت جميع الابصار على وجه ماري

واذا كانت قد اعطت ماري القاعة امواجاً بيضاء من النور للباسها الناصع البياض فقد اعطت القاعة خديها ثوباً وردياً كأنه شفق الصباح . فدخلت خجولة متلجلجة مضطربة

ذلك ان هذه الفتاة الطيبة القلب الشريفة الاحساس يؤلمها ان تحضر الاجتماعات التي يعقدها ابوها في منزله لانها كانت ملتقى ابصار جميع المدعوين . اذا مشت عدت الافكار خطاها واذا جلست حامت العيون عليها واذا نظرت لم يقع نظرها الا على عيون طامحة وافواه باسمة . وكانت تعلم ان هؤلاء المتزاحمين حولها وكثير ما هم لاهمَّ لهم الا استدناؤها كما انها لا همَّ لها الا ابعادهم عنها لانها كانت تكره الامور الغامضة وبما انها لا تريد ان تفتح قلبها لاحد منهم ولا تريد ان تؤمل بنفسها احداً كانت تبعد عنهم بما في استطاعتها من اللطف والتؤدة

وكان يزيد عدد هؤلاء المتزاحمين حولها ما يراه هؤلاء الطلاب من ثروة ابيها الواسعة وكونها وارثته الوحيدة فيخيل للواحد منهم انه اذا استطاع بدهائه وحلاوة لسانه وبراعته في «استمالة السيدات» ان يكتسب قلب ماري لم يكتسب فقط فتاة بارعة الجمال رائعة الادب طيبة الاخلاق بل اكتسب معها ثروة لا تنقص عن خمسين الف جنيه مما كان يسيل لعاب كل شاب ويفتح لهاة كل راغب في السعادة من وراء الزواج . ولم تكن ماري عارفة بهذه الاميال التي كانت في صدور اكثر الشبان الذين حولها ولكنها كانت ترى في حركاتهم وسكناتهم وبسماتهم وكلماتهم شيئاً يبعدها عنهم بدلاً من ان يقربها منهم لان هذه الامور غير طبيعية وما فسد مصدره فسدت نتيجته

واذا اضفنا الى هذا الامر وجود اميل الشاب «الذي تريد ان تنظر اليه» من بين هؤلاء الشبان وجنبها بازائه اتضح سبب دخولها الى القاعة مضطربة متلجلجة

فدخلت ماري وسلمت ثم جلست . فحامت عليها انظار الحاضرين كالعادة وكان بطرس كمن وجد كنزه اما اميل فبقي ساكتاً متأملاً

وكان اكثر حديث ماري مع زوجة عمها ولكنه كان ظاهراً على وجهها انها ليست على ما تروم

وبعد عشر دقائق قرع الجرس فدخلت امبلي واومأت الى ماري ان فدوكي قد اتت فانبسطت اسرتها وقامت الى استقبالها ثم ادخلتها الى القاعة . وكان اكثر الحاضرين يعرفونها من ترددها وترددهم على المنزل فسلمت عليهم وجلست بازاء صديقتها وكانت فدوكي اكثر جمالاً من النهار فان نور الصباح كسا

صفرتها قشرة من بياضه وحمرته فكان لونها مزيجاً من هذه الالوان الثلاثة ولكن وراء جمال ماري خمسين الف ذهب تؤيده وتجذب الانظار اليه لذلك لم ينصرف الى جمال القادمة اخيراً شيء من الانظار الحائمة على جمال المقيمة قبلها

واخذوا باطراف الحديث حتى مدت المائدة فدعوا اليها وكانت مائدة كبيرة عليها افخر الماكول واطيب المشروب وكان عليها اربعون كرسياً فجلسوا واخذوا ياكلون ويتحادثون فقال بطرس

— وكيف حال اخواننا السوريين في هذه البلاد

قال الخواجه حنا تسأل عن حالهم وانت ترى ما ترى من هنائهم وسعتهم . انظر حولك هذه الوجوه المنبسطة والعيون المتقدة هل ترى فيها ما نرى في وجهك ووجه رفيقك من لوائح البله والمذلة والخمول

فكانت هذه الضربة الاولى لاميل . فنظر اليه جميع الحاضرين فرأوه متشاغلاً بالاكل اما بطرس فضحك ونظر الى ماري قائلاً لزوج خالته

— نحمل منك هذا الكلام على محمل المزاح لذلك نقبله

قال حنا بالهجة اشد سواء لدي قبلتموه ام لم تقبلوه . هذه وجوهكم وهذه وجوه الحاضرين قابلوا ما بينها تروا صحة كلامي

فنظر بولس الى اخيه ونظرت ماري الى عمها اما امرأة حنا فكانت متشاغلة بالاكل تتناول اللقمة باطراف شفتيها ايهاماً بصغر فمها

فرفع عند ذلك اميل راسه وقال باسماً — كل راض بما عنده

فقهقه الخواجه حنا حتى كاد يستلقي على قفاه وقال الى من حوله بصوت عال — رجعنا الى الصرف والنحو

فلم يتمالك الحاضرون من الضحك خفية وكان قلب بطرس يرقص فرحاً من هذه الضربات التي كان يضربها اميل . اما بولس فظهر الغضب في وجهه فقال دعونا من هذا الحديث . فسكت الجميع

واما ماري فوقفت اللقمة في بلعومها كما تقول العامة لشدة غيظها من تحامل عمها على . . معلمها . ولكنها كظمت ما في نفسها وارادت ان تستانف الاكل فلم يكن لها ان تبلع لقمة واحدة . فاشتد ضيقها

ورغبة في تغيير الحديث قال بولس لضيفه بطرس . عسى ان هياج الاوقيانوس لم يؤثر عليك

قال — لا

قال هل تركت والديك في صحة وعافية

قال نعم وهما يقرئانك السلام

قال لعلك مطيل اقامتك عندنا . قال اقضي الشتاء في نيويورك واعود في الصيف الى سوريا وما هي الا سياحة صغيرة . فقال حنا بصوته الجهوري — انصحك نصيحة ياقريبي اتريد ان تسمعها . قال على الراس والعين . قال انا لا اشير عليك بالرجوع الى الوطن فان كل مكان ينبت العز وطن عزيز فاقم عندنا فذلك اهنأ لك . قال بطرس وماذا اصنع هنا قال انا ادلك على حرفة جديدة . نجمع لك اولاد النزالة السورية فهم يبلغون العشرين او الثلاثين من فتيان وفتيات فتضع عقلك مع عقولهم وتكون عندنا معلماً لهم . فضحك الحاضرون وضحك بطرس ايضاً لانه عرف ان قريبه عاد الى الهجوم . واردف الخواجه حنا بقوله . ولا اخشى ان لا تقوم بوظيفتك احسن قيام وان كنت لم تجرب هذه الحرفة بعد فان ما اعرفه ياقريبي فيك من الوقاحة وبلادة الطبع وسمك الجلد ينطبق كل الانطباق على الصفات التي تطلب لهذه المهنة « الشريفة » كما يسميها بعضهم فاشير عليك ان تكون معلماً . وكان حنا يتكلم والاصفرار يعلو وجه اميل ووجه ماري معاً . اما بولس فاصبح من الغيظ لا يملك نفسه لاهانة ضيفه اميل في منزله . ولكن المهين هو اخوه فله عليه المداراة ايضاً . وقبل ان ينبس ببنت شفة قال اميل لحنا بهيئة الجد والسكون . — اظنك تريد اهانتي فاتخذت سبيلاً الى ذلك اهانة حرفة التعليم

فضحك حنا وقال — العفو يا حضرة المعلم اميل . انا لا احدثك

قال اميل ولكنك تهينني ودليلي على ذلك استياء اصحاب البيت انظر الى سحنتهم . قال العفو ياحضرة المعلم انا لست فيلسوفاً مثلك لاقرأ في وجوه الناس . قال فكيف اذاً قرأت في وجوهنا في بدء حديثك . فلما رأى حنا نفسه مغلوباً استولى عليه الغضب فقال بنزق — وهل انت قيم على لساني وفكري ياخواجا

فكان جواب اميل ابتسامة من تلك الابتسامات التي تكون افعل في قلب الخصم من اشد كلمة ثم نهض عن المائدة فنظر اليه الجميع ثم التفتوا ليروا الخواجا بولس فوجدوه مقطب الحاجبين مبهوتاً . اما ماري فبردت اطرافها وضاق صدرها فارادت ان تتجلد فلم تستطع ان تملك نفسها فصاحت صيحة شديدة واغمي عليها . فنهض اليها الحاضرون نهضة واحدة وكان السابق اليها صديقتها فدوكي